العلاقات السودانية ـ الارترية

شراكة راسخة تتجاوز الجغرافيا وتستند الى المصير المشترك

بقلم السفير: أسامة احمد عبد الباريء

سفير جمهورية السودان لدى ارتريا

روابط تاريخية وهوية متداخلة

تُعدّ العلاقات بين جمهورية السودان ودولة إرتريا نموذجاً متقدماً للعلاقات الثنائية في منطقتي القرن الأفريقي والبحر الأحمر، إذ تمتد جذورها عميقاً في التاريخ، وتتقاطع أبعادها السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية ، بما يجعلها علاقات إستراتيجية تقوم على الثقة المتبادلة ، وحسن الجوار ، وتشابك المصالح والمصير .

لم تكن الحدود الجغرافية بين السودان وإريتريا يوماً حاجزاً فاصلاً بين الشعبين، بل شكّلت جسراً للتواصل الإنساني والتفاعل الثقافي والاجتماعي، وقد اضطلع السودان بدور تاريخي مهم في دعم نضال الشعب الإرتري من أجل الإستقلال ، وهو ما ترك أثراً عميقاً في الوجدان الإرتري، لا يزالُ حاضراً في مواقف القيادة الإرترية والوعي الشعبي تجاه السودان حتى اليوم ، كما عززت الروابط الإجتماعية والقبلية الممتدة على جانبي الحدود عمق هذه العلاقة ، وجعلتها علاقة بين شعبين قبل أن تكون علاقة بين حكومتين .

تنسيق سياسي قائم على الاحترام المتبادل

سياســـيا ، تتسم العلاقات بين الخرطوم وأسمرا بدرجة عالية من التفاهم والتنسيق ، لا سيما في القضايا الإقليمية ذات الاهتمام والمصالح المشتركة ، وقد حافظت إريتريا على موقف ثابت يقوم على إحترام سيادة الســـــودان ووحدة أراضيه ، ورفض أي تدخلات خارجية تمُس شؤونه الداخلية ، وفي المقابل ، ينظر السودان إلى إرتريا باعتبارها شريكاً موثوقاً في تعزيز الإستقرار الإقليمي ، خصوصاً في ظل التعقيدات الأمنية والسياسية التي تشهدها منطقة القرن الأفريقي ، وقد وقفت إرتريا، قيادةً وشعباً ، موقفاً تاريخياً وصُلباً إلى جانب السودان في حربه الحالية ، حرب الكرامة ، حيث مثّل موقف إرتريا نموذجاً مُتقدماً ومُميزاً، تجسّد في القيـــــادة المباشرة لفخامة الرئيس أسياس أفورقي ، ودعمه الواضح لوحدة السودان واستقراره و وحدته وصون مكتسبات سيادته .

شراكة امنية في محيط إقليمي مضطرب

على الصعيد الأمني، يشكّل التعاون السوداني – الإرتري أحد أعمدة الإستقرار على طول الحدود المُشتركة المُمتدة لمئات الكيلومترات، وقد أسهم التنسيق الأمني وتبادل المعلومات في الحد من الأنشطة غير المشروعة، ومُكافحة التهريب والهجرة غير النظامية ، ومنع إستغلال الحدود من قبل الجماعات والمليشيات المُسلحة الخارجة على القانون ، وتتضاعف أهمية هذا التعاون في ظل الإضطرابات الإقليمية ، إذ تدرك الدولتان أنّ أمن كلٍ منهما جزء لا يتجزأ من أمن الأخرى .

آفاق اقتصادية واعدة

إقتصادياً، تمتلك العلاقات بين السودان وإرتريا فرصاً كبيرة لم تُستثمر بعد بالقدر الكافي، فالسودان بإمكاناته الزراعية والحيوانية والمعدنية الهائلة ، وإرتريا بموقعها الإستراتيجي على البحر الأحمر وموانئها الحيوية ومواردها الإقتصادية الكبيرة ، يشكلان معاً قاعدةً صُلبةً لتكاملٍ إقتصادي حقيقي ، وتفتح مجالات التجارة البينية، والنقل ، والإستثمار المشترك آفاقاً واسعة لتعزيز التنمية ، بما يخدم مصالح الشعبين ويدعم الإستقرار الإقتصادي في الإقليم .

مواقف إنسانية متبادلة في أوقات الازمات

برز البعد الإنساني للعلاقة السودانية – الإرترية بوضوح خلال الأزمات التي مرّ بها البلدان، فقد إستضاف السودان ، على مدى عقود ، أعداداً كبيرةً من الإرتريين خاصةً خلال فترة النضال من أجل الإستقلال ، بينما أبدت إرتريا في المقابل مواقف داعمةً ومساندةً للشعب السوداني في محنه المختلفة ، إنطلاقاً من قناعة راسخة بوحدة المصير ، وفي أعقاب الحرب التي فُرضت على السودان ، فتحت إرتريا أبوابها لإستقبال السودانيين ، في موقف إنساني يعكس عمق الروابط الأخوية بين الشعبين الشقيقين الصديقين .

نحو شراكة استراتيجية مستدامة

إن العلاقات السودانية – الإرترية ، بما تحمله من رصيد تاريخي ، وثقة سياسية ، وتكامل أمني وإقتصادي ، مؤهلة للإنتقال من مستوى التعاون التقليدي إلى شراكة إستراتيجية شاملة ، ويتطلب ذلك تعزيز الحوار المؤسسي ، وتوسيع مجالات التعاون ، والبناء على الإرادة السياسية القوية المتوفرة لدى قيادتي البلدين ، وفي

ظل التحديات الإقليمية والدولية الراهنة ، تظل العلاقة بين السودان وإرتريا مثالاً حياً على أن حسن الجوار والاحترام المتبادل قادران على صناعة إستقرار حقيقي ، لا يقتصر على البلدين فحسب ، بل يمتد ليشمل منطقة القرن الأفريقي بأسرها .

تؤكد العلاقات السودانية – الإرترية ، في سياقها التاريخي وتفاعلاتها الراهنة ، أنها تجاوزت إطار العلاقة الثنائية التقليدية إلى شراكة جيوسياسية ذات أبعاد بنيوية ، فرضتها اعتبارات الجغرافيا السياسية وتحولات الأمن الإقليمي في القرن الأفريقي والبحر الأحمر، وقد أسهم تقارب الرؤى بشأن قضايا السيادة الوطنية ، ورفض الوصاية الخارجية ، ومواجهة أنماط التدخل غير المباشر ، في ترسيخ هذه العلاقة كأحد أعمدة التوازن الإقليمي ، كما تمتد هذه الشراكة إلى مقاربة شاملة للتنمية الإقتصادية ، عبر إستثمار متكامل للموارد السودانية والموقع البحري الإرتري ، بما يعزز الإستقلال الإقتصادي ، وتمثل الشراكة السودانية – الإرترية ركيزة إستراتيجية لإعادة صياغة معادلات الإستقرار في الإقليم ، ونموذجاً للتعاون الذي يسعى إلى إدارة الأزمات من داخل الإقليم ، وتحويلها إلى رصيد إستراتيجي يخدم أستقرار المنطقة ومصالح شعوبها.